يوم الابطال

تمثيلية في ثلاثة فصول

الفصل الأول

(يقوم الفصل الاول في اجتماع بكنيسة سانت جون في ريتشموند بفرجينيا وقد وقف الوطني الامريكي الخالد المذكر باتريك هنري Patrick Henry يلقي خطابه الناري في الثالث والعشرين من مارس سنة ١٧٧٥ داعياً الى التسليح دوراً صيانة لحقوق الشعب . ويبدأ الفصل الاول وباتريك هنري يرتئك ان يتم خطابه)

باتريك هنري — إنه لعبث يا سيدي الخاص العذر في هذه المسألة . قد يهتف السادة المجتمعان صائحين : « السلام » ، « السلام » — ولكن لا وجود للسلام . إن الحرب بدأت فعلاً ! إن العاصفة التالية التي تكتسح من الشمال ستجلب إلى أسماعنا صليل الأسلحة المدوية . إن اخوتنا في ميدان القتال فعلاً . ما الذي يرغب فيه السادة المجتمعان ما الذي ينشدون . أ كذا الحياة غالية أو السلام حلو حتى ليشتري بثمن السلاسل والعبودية . لا سمح الله العلي القدير . إني لا أعرف أي طريق سيسلكه الآخرون ، ولكن بالنسبة الي أعطوني الحرية أو أعطوني الموت .

أحد الحاضرين — أي نعم ، الحرية أو الموت . بل الحرية يا مستر باتريك . الحرية وحدها ، فالموت لا يعرف طريق الأحرار كما لا تعرفهم العبودية .

متكلم آخر — شعاري هو شعارك فحسب يا مستر باتريك — الحرية أو الموت .

هتاف من الحضور — الحرية أو الموت .

سيدة من الحاضرات (تخاطب زوجها) لماذا لا تهتف يا رجل . ألا تزال خائفاً حتى بعد سماع صليل الأسلحة . ها هم يأتون بالالصراف ، ولكن عليك أولاً .

تستمر المظاهرات في داخل الكنيسة ثم في خارجها الى نهاية الفصل وقد أخذ الناس ينصرفون

الزوج (مقاطعاً) — إنه . لا . لا . سمعت صليل السيوف فعلاً .

الزوجة — المراوغات المنزلية لا تنفع هنا . أقسم يا رجلي على وضعك حياتك وكل ما تملك تحت تصرف الوطن .

الزوج ـ ماذا جرى يا امرأتي إننا لم نخلص بعد من سيطرة الرجال الأجانب استغفر الله أهني من الحكم عبر البحار، قبل ترويدين أن تسيطري أنت ومن على شاكلتك علينا .

الزوجة (دهشة) من على شاكلتي . اننا نصف الأمة يا رجلي ، وعند الضرورة ـ بل ورغما على أي حال سنمتشق الحسام وسنقطع أذال الصم مثلك .

الزوج (وجلاً) ـ يا حفيظ . يا حفيظ .

الزوجة ـ إن الأمر جدّ ، وفوق الجدّ . انه أعظم من حياة أمة . . . انه مستقبل أبنائها وأحفادها . إنه أمر مدنيتها التي تريد أن تزدهر هنا في جو من الحرية والكرامة والاستقلال والشرف لتكون قدوة ونبراساً لجميع العالم . إنه .

الزوج ـ حاسبي حاسبي يا سيدتي لن أسمح لك بأنهامنا نحن الرجال . نحن الأبطال

الزوجة ـ لم أتهم غيرك .

الزوج ـ نعم لن أسمح لك ولا بإتهام خادمي حينما يجدّ الجدّ تي يا زوجتي العزيزة بأني سأضع رأسي على كفي . لم أكن نائماً يا نور عيني ، وإنما كنت أتشرب ذلك الحديث الناري كما يتشرب النور الشفق الساكن قبل أن ينفجر . . لتحي الحرية .

(تارع الاجراس الى جانب المقاعد)

الفصل الثاني

(يتم هذا الفصل في الرابع من يوليه سنة ١٧٧٦ بعد اجتماع الكونجرس في فيلادلفيا لاعلان الاستقلال وامضاء وثيقته التي اعتمدها قبل ذلك بيومين . والمكان قاعة الاجتماع ذاتها) .

أحد الأعضاء — صدقني يا جورج — إني لم أضع توقيعي برباطة جأش يوماً ما كما وضعته اليوم ، وقد لاحظت أن جون هانكوك John Hancock تأنق في توقيعه غاية التأنق كأنما هو يتأنق في تهديده القدر أو كأنما يتشفى من الخصوم .

(تسمع خلال هذا الفصل اصوات الاعضاء مخاطباً بعضهم بعضاً بعد انقضاض الاجتماع)

عضو آخر — ولماذا لا تقول هذا عن نفسك يا صاحبي .

العضو الأول (مازحاً) في الحقيقة إني وضعت توقيعين .

العضو الثاني (دهشاً) — توقيعين .

العضو الأول (مازحاً) — بل ثلاثة .

العضو الثاني (دهشاً) ثلاثة . ماذا تقول يا صاحبي :

العضو الأول (مازحاً) أما التوقيع الأول فتوقيع زوجتي ها . ها . ها .

العضو الثاني (دهشاً) ما هذا الكلام أهذا مقام المزاح يا صديقي .

العضو الأول — اسمع يا جورج . إنه مقام الجدّ ولا شيء غير الجدّ . إني لم أنس تبكيت زوجتي أياي في العام الماضي بكنيسة سانت جون في رتشموند حينما خطب باترك هنري Patrick Henry خطبته النارية التي ألهبت شعور البلاد . وصدقني يا جورج اني لم أكن بحاجة إليها ، ومع ذلك أعجب أنها كانت غذاء روحي الثائر ، وإن حسب بعضهم — وبينهم توجد حتى زوجتي — إن تأملي بلادة . لذلك حين وقعت كنت أمثل أبديا ثلاثا تمسك بالقلم — الأولى يد زوجتي ، ثم الثانية يدي وأما الثالثة فيد مدّها الى الباقي من العالم الذي شاركنا في التشوق الى الحرية وإعلان حقوق الانسان عامة في لغة افصح وأجل مما أذيع قبلاً .

العضو الثاني — سبحان من قلبك سياسيًا فيلسوفاً .

العضو الأول — بل قل انساناً حسب يا جورج ، ولا أمانع في ان تقول «متنبئاً» فان وثيقة اعلان الاستقلال ستكون تبراسا لجميع عناصر شعبنا ، ثم لشعوب العالم التي تشرئب الى المثاليات وقد دفعت بأجدادنا المهاجرين الى تكوين هذه الأمة . وما ذكرت زوجتي وما تمثلتها وأنا اضع توقيعي الا وأنا احسّ بأن المرأة ستلعب دوراً هاماً في مستقبل امتنا في حرية العالم بأسره ، وما تمثلت بقية العالم ساعداً يدي الا وأنا مؤمن بأن امتنا العتية ستكون يوماً ما قائدة المعسكرات الحرة في ارجاء المعمورة ومناراً للحضارة الجديدة .

العضو الثاني — يا ليتك قلت هذا الكلام البديع في الاجتماع بدل القائه على مسمعي .

العضو الأول — سأقول ما هو افضل منه على الرغم من علو سني . سأتطوع يا جورج في جيش التحرير .

العضو الثاني — هذا بديع ، ولكنك لم تسبقني الى هذا الشرف . فقد تطوعت أنا فعلا .

الفصل الثالث

(في المعسكر الامريكي عند الساعة الثالثة بعد ظهر اليوم التاسع عشر من اكتوبر سنة ١٧٨١ وقد اجتمع الجنرال وشنطن بالجنرال نوكس Knox قبيل التسليم للاميركيين . ويشتمل الفصل الثالث بحديث بين وشنطن والجنرال المذكور)

وشنطن — هذا جميل منك يا هنري .

نوكس — في الحق يا جورج أنت أولى الناس بهذا الشرف ، ولكنك كعادتك أبيت في ساعة النصر أن تنسب شيئاً الى شخصك .

وشنطن — لا شرف لي ولا مجد الا بكم ، وكان من الطبيعي ان اختارك لتتسلم من العدو سيف التسليم . ولكني تذكرت صديقنا بنجامين لنكلن . فقد سبق لبنيامين أن تنازل عن سيفه للعدو في تشارلستن Charleston فمن حسن اللياقة أن أجعله اليوم بنفسه يتلقى سيف العدو عن انكساره النهائي .

نوكس — انك تعرفني مرتين بمشاركتك هذا الشعور النبيل ، وانى عن طيب خاطر كما قلت لك يا جورج اتنازل له قريراً .

وشنطن — حسن . حسن . هذا هو الشعور الذي اتمنى ان يسود امتنا في السلم ايضاً

نوكس — اسمح لي اذن ان أدعوه .

وشنطن — كلا . كلا . بل سأدعوه بنفسي .

[النهاية]